رواية الكوابيس التي تسكن عقلي
الكتابة رنيم جميل النقروز
2024
قصة
الكوابيس التي تسكن عقلي
تأليف
رنيم جميل النقروز
R a n e e m
الكوابيس التي تسكن عقلي
تَروِي قِصَّة صَديقِين الَّذين قَررُوا اِسْتكْشاف مَنزِل قديم يُقَال إِنَّه مَسكُون بِالْأَرْواح، في البداية تَكُون اَلأُمور مُثيرَة وَمَليئَة بِالتَّشْويق، لَكِن سُرْعان مَا تَتحوَّل اللَّيْلة إِلى كَابُوس عِنْدمَا يبْدؤون فِي مُوَاجهَة نظَواهِر غَرِيبَة ومخيفة.
تَصاعُد الأَحْداث بكشِف أَسْرارًا مُظْلِمة عن اَلمنزِل وسكَّانه، وَيجِد الأَصْدقاء أَنفُسهم مُحاصرين بَيْن قُوَى خَارِقة لِلطَّبيعة تَسعَى لِلانْتقام.
الرِّواية تَمزُج بَيْن الإِثارة والرُّعْب اَلنفْسِي، مِمَّا يجْعلهَا تَجرِبة قِراءة مُشَوقَة ومخيفة...
تصميم الغلاف
وردة عوض الله أبو وردة
ملتقى
رواد الفكر والقلم العربي
2024

الكوابيس التي تسكن عقلي

تأليف: رنيم جميل النقروز

ملتقى
رواد الفكر والقلم العربي
بإدارة: وردة أبو وردة

الكوابيس التي تسكن عقلي

تأليف: رنيم جميل النقروز

تدقيق
فاطمة الشرباتي
رندة السيد البحيري

تنسيق: وردة عوض الله أبو وردة

تصميم الغلاف
وردة عوض الله أبو وردة

الإهداء

إلى نفسي العزيزة.

إلى من تحملتْ الكثير وتغلبتْ على الصِّعاب، إلى من لم تتوانَ عن تحقيق أحلامها رغم كل العوائق، إلى من كانت القوة والصبر لها عنوان.

أهديكِ هذا العمل تقديرًا لكل الجهود التي بذلتِها، وأملًا بمستقبلٍ مشرقٍ تملؤه النجاحات والإنجازات.

مع خالصِ الحبِ والتقدير.

المقدمة

في ليلةٍ عاصفةٍ، حيثُ تتلاطمُ الرياحُ بشدةٍ ويتصارع الظلامُ والنور، تنطلق قصةُ الرعبِ المرعبةِ في بيتٍ يحتوي على فتىً شجاع، تتحول هذه الشجاعة إلى يأسٍ وجنونٍ بسبب رحلةِ استكشافٍ صغيرةٍ حوّلت حياتهُ من نورٍ إلى ظلام، تتلاحق الأحداثُ وتتصاعدُ حدةَ الرعبِ مع كل لحظةٍ تمرّ، تتسلسل الأصوات والشكوك إلى عقله، مما يدفعهُ إلى حافّةِ الجنون.

الكوابيس التي تسكن عقلي

فِي إِحْدى اللَّيالي المرْعبة والْمخيفة، كان هُنَاك فتىً مُغَامِر يُدعَى أَحمَد، كان يتيم الوالديْنِ ويعيش وحيدًا فِي قَريَة صَغِيرَة، ورغْم وَحدَتِه كان شُجَاعًا وفضوليًا، يُحِب اِسْتكْشاف الأماكن الغامضة، كان لَه صديقًا مُخْلِصًا يُدعَى سَامِي، كان يُحبُّه كثيرًا بِسَبب مَوقِف سَابِق ساعده فِيه، ذات مَرَّة تَعرَّض لِهجوم مِن كَلْب شَرِس فِي الغابة فَتَدخَّل صديقه سَامِي بِشجاعة لِإِنْقاذه وسأله صديقه: "مَاذَا تَفعَل فِي الغابة؟" قال: "إِنِّي أَبحَث عن أَخِي اَلصغِير، لَقد فُقِد مُنْذ مُدَّة وهَا نَحْن نَبحَث عَنْه فِي كُلِّ مَكَان"، مُنْذ ذَلِك الحين أَصبَحت صداقتهمَا غَيْر قَابِلة لِلْكسْر.

صديقه كان يعرف أنه يعاني من الوحدةِ والحنينِ لوالديه وأخيه الذي فُقِد، انهار أحمد كثيرًا لأنه كان يحب أخيه، لذلك كان سامى يأتى إليه ويساعده في أي شيء، بدءًا من الأعمال المنزلية وحتى تشجيعه في الأوقات الصعبة، صديقه نفسه كان يتمتع بروح مرحةٍ وشُجاعة، وكان يدعمه دائمًا، حتى في أكثر لحظاته خوفًا.

في قريةٍ صغيرةٍ وغامضةٍ وكأن الأرواح تسكنها مغمورة بالأساطير، كان الجميع يتحدثون عن فتى كان في القرية ذهب إلى المنزل ولم يعد من المنزل المُرعب، كان منزلًا قديمًا ومهجورًا، ويُقال إن من يدخل إليه لا يخرجُ أبدًا، قصص الرعب التي تحيطُ بالمنزل وحالة الغموض التي كانت تملأه جعلته يفكّر في خوضِ المغامرة لاكتشاف حقيقته، كان صديقه دائمًا بجانبه، يساعده في الأوقات الصعبة ويشجعه على مواجهة مخاوفه.

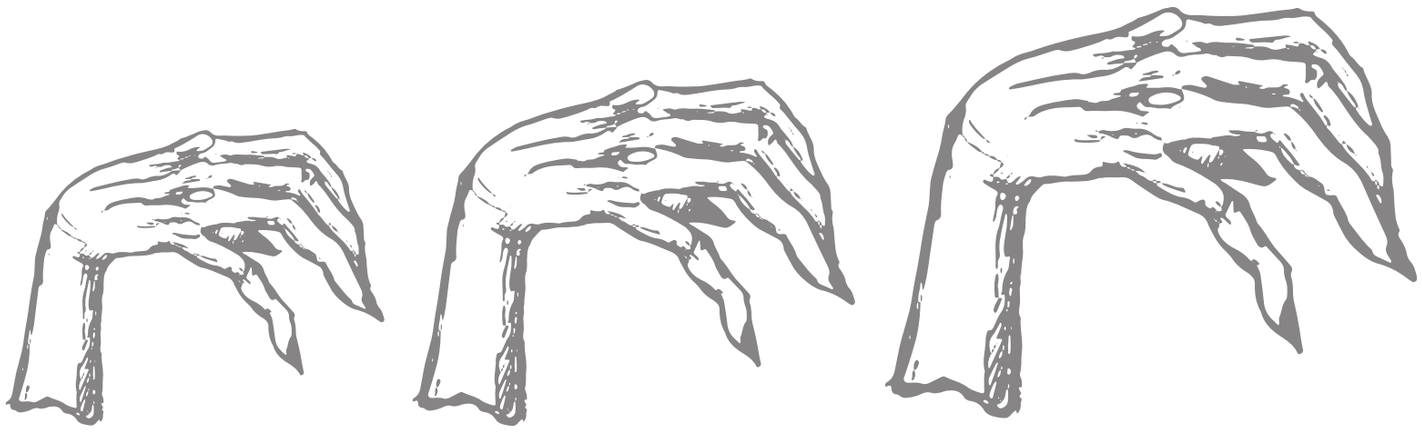

ذاتَ مساء، جلس يفكر كيف سيذهب إلى المنزل المرعب ومن سيأخذ معه. قال لنفسه: "من لي غير صديقي؟". أجرى اتصالًا معه وقال له: "غدًا سنلتقي في الحديقة". في اليوم التالي، ذهب إلى الحديقة ليرى صديقه. قال : "ما رأيك أن نغامر ونذهب إلى المنزلِ المرعب؟" قال: "لكن لا تخف إن كنتَ لن تعود، إنه مرعب وقد لا نستطيع دخوله" قال: "لماذا خائف؟" بعدها قال صديقه: "أنا لا أخاف، سترى ذلك" ووافق على الفور، إذ أنه كان يثق بقدرات أحمد وشجاعته.

بعدها استيقظ من النوم سعيدًا يقول لنفسه: "سأحاول أنا وصديقي التخلصَ من المنزل الذي يخافُ منه الجميع" بدأ يُجهز أمتعته سعيدًا بأنه شجاعٌ ولا يعلم ما سيحصل معه وسيندم على اللحظة التي قررَ فيها المغامرةَ إلى المنزل، وحين حلَّ الظلامُ الدامسُ والقريةُ هادئة، كأنَّ الأشباح تحوم حول المكان إذ كانت قريةً غريبةً، لم يكن أحمد يمكثُ في هذه القرية، ولكن عندما كانوا خارج البلاد اضُّطروا العيش فيها لأن في الخارج لا يوجد أعمال، وأيضًا اختاروا هذه القرية وفقًا لرأي أحمد.

الذي تعرف على فتاةٍ من خارج البلاد، ولكن اضطرت إلى النقل هنا، وعندما نُقل للقرية لكي يراها لم يجدها، ولذلك وهو يمشي خطواته داخل القرية؛ تبين له أنها شبح مستقر داخلها، سارَ أحمد بخوفٍ شديد، جسده يرعش، وفي كل خطوةٍ يخطوها يتقطعُ قلبه من الخوف، وصل المنزل، عندما رآه في الظلامِ الحالك ورائحة المكان تشبهُ الجثث المتعفنة والمنزل في حالٍ لا يصلحُ الدخول إليه، خافَ وقال: "لا لن أخاف" وقفَ ينتظرُ صديقه وهو على وشكِ الموت من الرعب، عندما رأى المنزل وسط الظلام تصببَّ عرقه وقال في نفسه: "إن قلت لأحمد لنعود سيعتقد اني خائف، لكن لن أقول".

الكوابيس التي تسكن عقلي

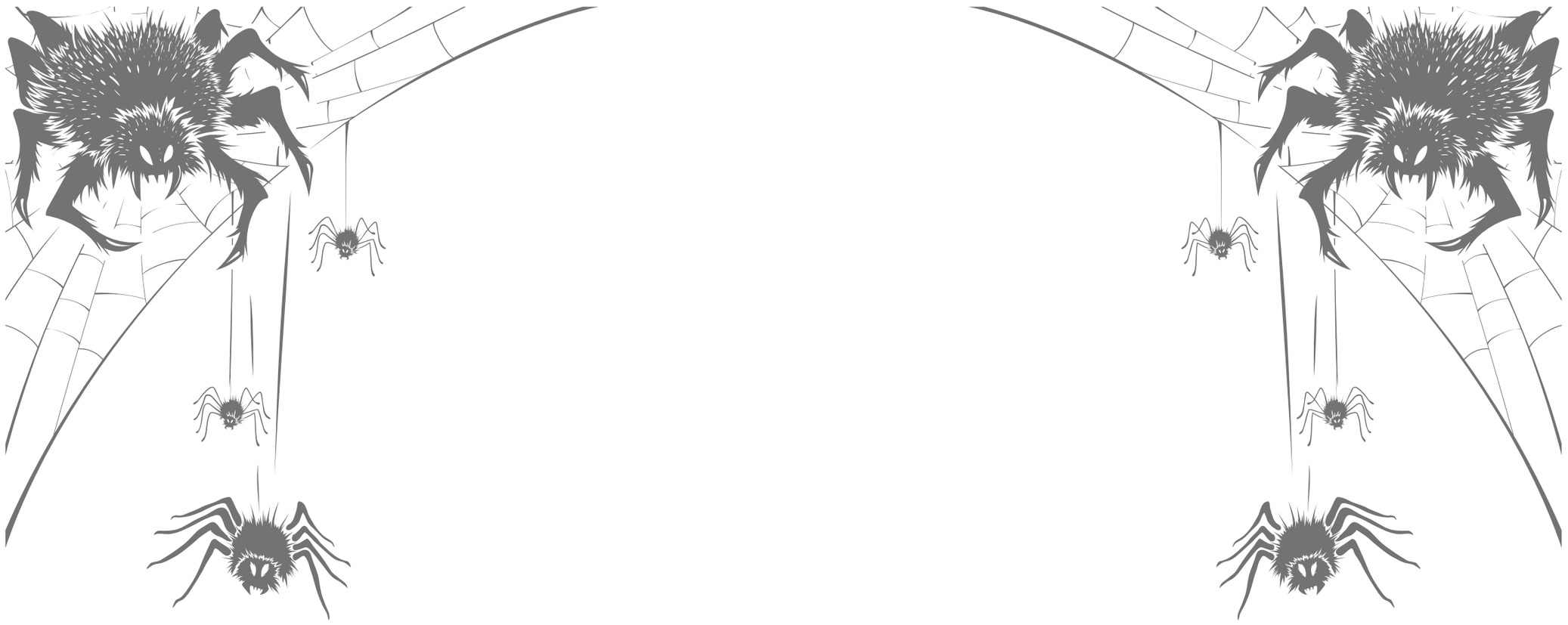

التقى سامي أمام المنزل المخيف ورأى أحمد ينتظره. كان المنزل محاطًا بهالةٍ من الغموض، أصوات الرياح المزمجرة، وأصوات الذئابِ تزيدُ من رعب المشهد. بمجرد دخولهما والعرق يتصببُّ منهما، أغلقَ الباب بقوة، فارتعبا وبدآ يحاولانِ فتحَه، لكن بلا جدوى، تقطّعت أنفاسهما وبدأَ صديقه بلومهِ قائلاً : "كل هذا منك، ألم أقل لك أنّا لن نخرج من المنزل؟" قال: "لم أتوقع أنه بمجرد دخولنا لن نستطيعَ الهرب!" وهما يتناقشان بصوتٍ مرتفع، سمعا همساتٍ شقّتْ قلبهما من الخوف، بدأ الاثنان في استكشافِ مصدر الصوت برعب، ولكن بلا جدوى، كان المنزل ذا إضاءةٍ صفراء كأنه مسرح جريمة، حيث كان قديمًا ومتهدمًا وكأنه سينهارُ فى أىّ لحظة. بدآ يحومان في المنزل مغلوبٌ أمرهما.

وبعدها، صعدا الدرج القديم الذي كان يصرّ تحت أقدامهما في كلّ خطوة، ومع كل خطوةٍ يخطيانها يرتجفانِ من الخوف، ليجدا بابًا مغلقًا وسطَ الظلامِ الدامس، كل الأبواب الأُخرى كانت مفتوحة، مما جعل هذا الباب المغلق يثير فضولهما الممزوجِ بالخَوف، بعد محاولاتٍ عديدةٍ مملوءة بالتوتر؛ استطاعا فتح الباب، ودخلا إلى الغرفةِ التي كانتْ أكثر ظلامًا ورعبًا من باقي الغرف. الجو كان خانِقًا وكأن شيئًا ما كان يراقبهما. في زاويةِ الغرفة، لمعتْ مرآة قديمة بشكلٍ مريب، تقدّم أحمد بخطواتٍ بطيئة ومضطربة نحوها، وأزالَ الغُبار بيد مرتجفة ليظهر انعكاسه، ولكن بجانبهِ في المرآة، ظهرَ انعكاس امرأة ذات عيونٍ مخيفةٍ تشعُّ بالشر، ارتجفَ ونظرَ خلفه بسرعة وقلبه كاد يتوقّف، صرخ صرخةً عالية، لكن بلا جدوى، نظرَ خلفه ببطءٍ وكاد أن يتبول على نفسه، لكن لم يكن هناك أحد، على سطح المرآة، نظر مرةً ثانية للمرآة، ووجد كلمات محفورة بأظافرٍ دامية: "ساعِدنا على الخروج" كانت الكلمات يسيلُ منها الدماء وكأن وحشًا حفرها في أظافره.

هرب مرعوبًا باحثًا عن صديقه، لكنه تفاجأ بعدم وجوده، عادَ إلى المرآة المظلمة بخوف، وسألها بصوتٍ مرتجفٍ عن مكانه، ظهرتْ المرأة الشاحبة على سطحِ المرآة، وهمستْ بصوتٍ خافِت: "إذا ساعدتَنا، سنخبرك." تسارعتْ دقات قلبهِ والعرق يَهطِل منه بغزارة كأنه بركة مياه وسأل المرأةَ بتوتر: "كيف أساعدكم؟" ردتْ عليه بنبرةٍ باردةٍ ومخيفة: "يجب أن تكسرَ المرآةَ لتحررنا." تردّد بكلامها، وهو يشعر ببرودةٍ شديدة تجتاحُ المكان، وخوفٍ غامضٍ يلتفّ حوله، مدركًا أن ما ينتظره خلف الزجاج المكسور قد يكون أكثر رعبًا مما يتصور.

تغلّب على خوفه بعد عناءٍ وكسر المرآة، وخرجت منها المرأة الشاحبة ذات العيون الفارغة، بدأت تضحك بصوتٍ عالٍ ومخيف، وقالت بصوتٍ متردد: "لماذا صدقتني؟ أنا شبحٌ أحتجز كل من يأتي إلى هذا المنزل وأدفنهُ هنا، ولكنكَ ساعدتني في الخروج، واضح أنك لا تخاف، لأن كلّ من يدخلُ للمنزل يفرُّ هاربًا وأنا أُمسكه وأقضي عليه، أما أنتَ خالفتَ القوانين، لذلكَ لن أدفِنك؛ بل سأجعلكَ تعيشُ الرعبَ وتتمنى أنكَ لم تدخل المنزل" وضحكتْ ضحكتَها الشريرة.

تجمّد من الرعب ثم هربَ مُسرعًا إلى الطابق السفلي يحاولُ فتحَ النافذة، بعد عناءٍ طويلٍ وخوفٍ شديد استطاعَ فتح النافذة من إحدى الغرف، وفرَّ هاربًا يقفزُ في الظلامِ الحالك، والأشباح في كل مكانٍ تُلاحقه، حتى وصلَ إلى القرية، عندما دخل منزله كان وجهه شاحبًا كالأموات، قال لنفسهِ وهو يرتعش: "ماذا فعلت؟ لماذا تهورت؟ لقد فقدتُ صديقي."

بدأتْ دموعه تنهمر، لم يستطع التوقّفَ عن البكاء على صديقه الذي لن يراهُ مرةً أخرى، لامَ نفسه بشدةٍ وهو يسمعُ همساتٍ مرعبة تتردد في أذنيه، وبعدها استلقى على سريرهِ لكنّه لم يستطع النوم؛ كانتْ الظلال تراقبه في أنحاءِ الغُرفة والشياطين استولتْ عقلَه بالكامل، ونامَ بعد عناءٍ طويل، ولكن لم تفارقهُ أحلامه.

الكوابيس التي تسكن عقلي

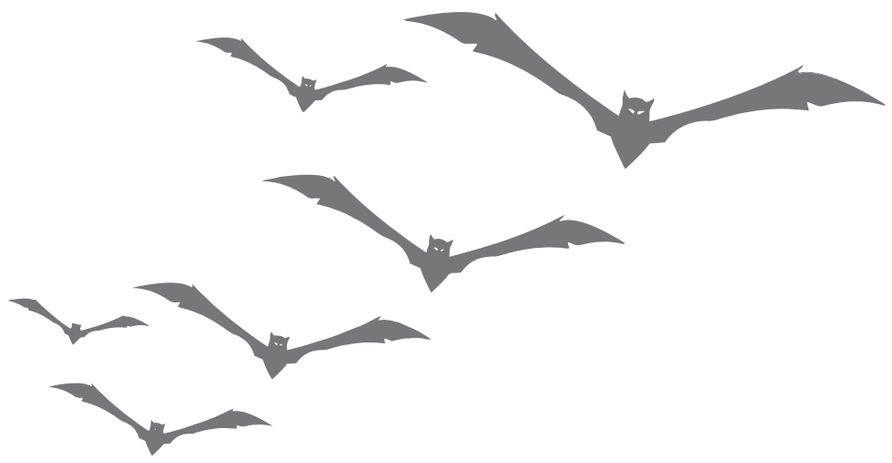

في حلمه، رأى نفس المرأة التي قابَلها في المنزلِ المسكون، وهي تنظرُ إليه بعيونٍ مُشتعلة وتهمسُ بصوتٍ مُخيف: "تركتَ صديقكَ الذي وقفَ بجانبكَ في كل أوقاتكَ وهربتْ، أيها الجبان". استيقظَ مفزوعًا، والعرقُ يتصببُ منه بوجهٍ شاحب وكأنه شبح، وقد حلَّ الصباح، جلسَ يُحدّثُ نفسه بصوتٍ مُرتعش: "أنا جبان، تخليتُ عن صديقي العزيز". بعدها بقليل فكّر بالعودةِ إلى المنزل، مع أنه كان مترددًا وخائفًا، إلا أنه هزمَ خوفه، وفي الليل، وحينَ حلّ الظلام، تملَكهُ شعورٌ بالخوف لكنه لم يتراجع، جهّز نفسه للخروج، خطواته ثقيلة وقلبهُ يَنبضُ بقوة، كأنّه يسمعُ دقات قلبه تتردُ في أذنيه وجسده يرتجف، خرجَ من المنزلِ وسارَ في الشوارعِ المظلمةِ التي يملأها السواد، وكأنه لا يوجد نهار! وعيَ على نفسه ليجدَ أنه قد وصلَ إلى المنزل المسكون، كان المنزلُ غارقًا في الظلام، وكل نافذةٍ تبدو كفمٍ مفتوح يبتلعُ الأنفاس.

فتحَ الباب المتهالك بيده التي ترجفُ بشدّة وقلبه ينبض بقوّة، صوت صريرهِ يشبه صرخةً يائسة، صعدَ الدرج بصعوبة، كل خطوةٍ كأنّها تستنزف روحه، وفجأة في الظلمةِ الحالكة، ظهرتْ المرأة وصديقه وجوههم مشوّهة بألمً غير طبيعيّ، وهم يهمسونَ بصوت متحدٍ: 'أنت تركتني وحيدًا، لن أسامحكَ على فعلتك'. عندها، اجتاحه رعبٌ لا يوصف كأنه سيسقطُ قلبه في يدهِ من الرعب، وعيناه تفتقدان الأمل، وسقطَ على الأرض مغشيًا عليه من الخوف.

عندما استيقظ، وجد نفسهُ في غرفةٍ مظلمةٍ ومهجورة، وبجانبهِ كان صديقه ينظرُ إليه بعيون مظلمةٍ ومرعبةٍ وقال بصوت مهزوز: "هل تعلم ما حدثَ للأشخاص اللذين دخلوا المنزل؟ أصبحوا أشباحًا يجوبون هذا المكان بحثًا عن ضحايا جدد، وأنت ستكون الضحية التالية."

اندفعَ إلى الخلف بخوف، لكن صديقهُ انقضَّ عليه وغطّى فمه بيده، ثم قالَ بصوت مهزوز: "ستكون ضحيّتنا التالية التى سنستفيد منها" حاولَ الصُّراخ لكن لا صوتَ يخرج من فمه، بينما يضحكُ سامي بشراسة ويقول: "لا تأمنْ أحدًا هنا، فالأشباح تسيطر على كل شيء". بدأتْ الجدران تهتز حولهما وتُظهِر رؤىً مرعبة، فسقطَ أحمد مغشيًا عليه، معلقًا بين الواقع والكوابيس، وبعد أن استعادَ وعيه وعادتْ ذاكرته التي تمنّى أن تنسى ما حدث معه؛ بدأَ صديقه يقول له: "اخرج يا خائن، لا تخفْ لن أتركَ لوحدك بل سأكونُ ظلّكَ الذى يرافقكَ فى كل خطوة تجتازها"

عاد إلى المنزل مثقلاً بأفكارٍ مظلمةٍ حول ما قاله له صديقه، والأحداث الغريبة التي تعرّض لها، عندما وصلَ إلى باب منزله، فُتح الباب ببطء من تلقاءِ نفسه كأن قوّة خفيّة تنتظره، تجمّدتْ الدماء في عروقهَ وبدأتْ دقات قلبه تتسارع بينما همسَ بصوتٍ مرتجف: "ما هو الشيء الذي وضعه صديقي؟".

صعدَ إلى غرفتِه بخطواتٍ مُتثاقلة، وتبعته همَسات مشؤومة وصوتْ امرأة غامضة تملأ أذنيه، كانت تلك هي المرأة التي رآها في المنزلِ المسكون، صوتها يجلجلُ في رأسه: "إن لم تصبح جثةً مثل أولئك الذين دخلوا، سأجعلكَ تعيشُ الرعبَ والخوف كل يوم". ارتعشَ جسده وتلاحقتْ أنفاسه، شعرَ بأنَّ الموت يحيطُ به من كل جانب، يقول أتمنى أن أموت في هذه اللحظة لقد جلبتُ الشر والرعب بيدي.

لم يستطع مقاومةَ الإرهاقِ والرعب اللذين اجتاحا جسده، فسقط على سريرهِ واستسلم لنومٍ مضطربٍ مليء بالكوابيس المخيفة.

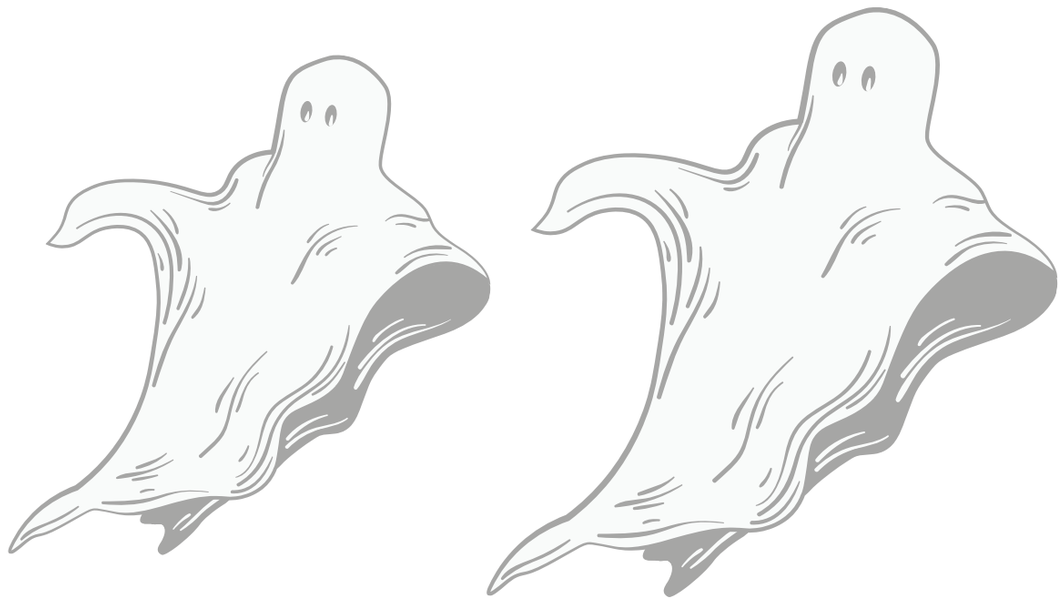

استيقظَ على نفس صوت المرأة، يهمسُ بأشياءٍ غامضة تقشعرُّ لها الأبدان، شعرَ بالرعب يسري في أوصاله وقرر الهروب من المنزلِ علّه يجد راحةً من هذا الكابوس المروّع، خرجَ من الباب مهرولًا، وعيناه تملؤهما الخوف، واتجه نحو الحديقةِ المجاورة، جلسَ على الكرسيّ الذي جلس عليه مع صديقهِ في تلك الليلة المشؤومة وقال بارتعاش: "يا ليتني لم أقلْ لصديقي لنذهب إلى ذلك المنزل المرعب".

فجأة في وسط أفكارهِ قاطعتهُ المرأة المشؤومة، تضحكُ ضحكةً شريرة تخترقُ عقله كالسّكين وتقول "هل تظنُّ أني سأكفُّ عن ملاحقتكَ أيها المسكين؟" صرخَ بصوتٍ مرتجف: "اتركيني، لا تلاحقيني، لقد تعبت". لكن بدلاً من أن تتلاشى، تجمهرَ الناس في الحديقة حوله، ينظرون إليه بعيون باردةٍ ويهمسون: "إنه مريضٌ نفسيّ".

بعد ذلك، ادّعى أحد الأشخاص أن أحمد مريض نفسي، فأخذوه إلى المستشفى رغم مقاومته بأنه بخير، فقدَ عقله عندما دخل المستشفى وأُقفلت عليه الغرفة. وعندما عادتْ المرأة لتتكلم، صرخ صَرَخاتٍ يائسة ومستسلمة وكأنّه قد أصابه الجنون، بعدها تأكدوا أنه مريض نفسي، فقام طبيب نفسي بمحاولةِ التحدّثَ معه، لكن لم يقبل الحديث وقال لهم "أنا بخير صدقوني". مكثَ في المستشفى مدة شهرٍ يُعاني كل يومٍ من أفكارٍ لا تفارقه، وهمَساتٍ وأشباح كأن الجن استولى عليه، ثم في لحظةٍ قال: "إن لن تتركوني سأُضطر لخوضِ الهرب لوحدي"، خططَ للهروب وبعد عناءٍ طويل استطاع أن يُنقذ نفسه من المشفى الذي أصابهُ بالجنون، بعد أن هرب، بدأوا في البحثِ عنه ولكن لم يجدوه وكأنه شبح واختفى في لحظة، إذ كان يختبئ في الغابة ومعه الأوهام التي لا تفارقهُ والأفكار التي استولتْ عقلَه، بعد شهرٍ من حادثةِ الهروب، قررَ أن يعودَ إلى منزله بسرّية، عادَ إلى منزله مغلوباً على أمره.

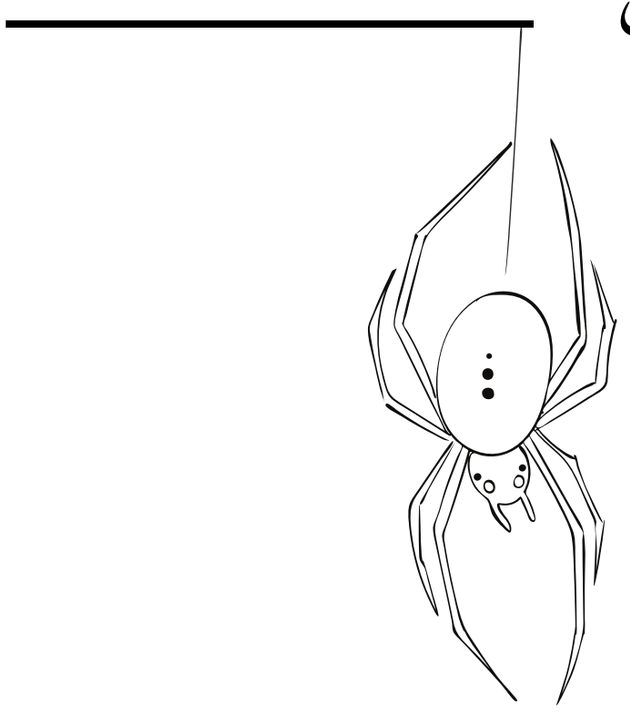

شعر بالجنون يستولي عليه، ودخلَ المنزل ليجد الظلام ينتظره، ووهم المرأة يزدادُ اقترابًا.

نامَ بعد رعبٍ وخوف، ولم تفارقهُ أحلامه المرعبة، كل يومٍ كان يحلم بأحلام مرعبة أكثر من التي قبلها.

وهذه المرة، كان حلمهُ أكثر رعبًا من أي وقتٍ مضى، رأى أخيه الذي ضاعَ في صِغره ولم يعد، يبكي بشدّة ويطلبُ المساعدةَ منه، استيقظَ من الحلم في منتصفِ الليل مفزوعًا، ليجدَ صوت بكاء طفلٍ ينبعثُ من قرب الخَزانة قال: "أصبحتْ كوابيسي معلّقة مع واقعي"، ارتجفَ قلبه وسارَ نحو الخزانة بخطواتٍ متعثّرة، فتحَ بابَها ويده ترتجف بشدة وقلبه كاد يخرجُ من مكانه، ليرى المرأة ذاتها تحمل طفلًا في يديها، وكان الطفل هو أخيه المفقود.

سألها بصوت مختنق وغضب: "أين وجدتِ أخي؟"

ردت عليه بصوتٍ مخيف: "وجدته بين الجثثِ أنحاء البيت، استغللتُه لجلبِ الناس إليّ، وأجعلهم جثثًا، وأحوّلهم إلى أشباح، حتى تصبحَ القرية كلها تحت سيطرتي."

حاول يائسًا أن يأخذَ أخاه من بين يديها، ولكن عندما مدَّ يدهُ ليُمسكه، شعرَ كأنَّ الطفل تحوّل إلى شبح لا يمكن لمسُه، اختفتْ المرأة والطفل فجأة، وتركاه في حالةٍ من الرعبً والضياع وصرخاتهِ التي تؤلمه بشدة حتى حلَّ الصباح.

جلسَ على سريره يتساءل بصوتٍ مرتعش: "هل كان رؤية أخي واقعًا أم كابوسًا؟"

لم يلبثْ ليكمل حديثه

حتى عادَ الصوت المخيف مجددًا يرد عليه، يقول: "إنها حقيقة، وليست كابوسًا، إن كنتَ تريد أخاك، تعالَ إلى البيتِ المسكون في منتصف الليل، وأحضر معك سكينًا أيها الجبان."

اختفى الصوت، وتركهُ جالسًا على سريره، قلبهُ يَنبض بسرعةٍ وهو يفكّر في الرعبِ الذي ينتظره.

بعدَ أن خرجَ من البيتِ ليشتري بعض الطعام وهو خائفٌ من أن يجده من كانوا يشكّونَ أنه مريضٌ نفسي؛ صادفَ امرأة عجوزًا غامضة، وضعتْ في يده ورقة وابتعدتْ بسرعة، لم يستطع اللَّحاقَ بها، وعادَ إلى المنزلِ مضطربًا يقول: "حتى خروجي أصبحَ مرعباً"، جلسَ على سريره وأخذَ يفتح الورقة بحذر. عندما قرأها أصبح وجهه شاحبًا ويده ترتجف بأسرعِ ما يمكن ودقّات قلبه تتسارع ، وجد مكتوبًا: "كلّ القرية أشباح إلا أنت، ستكون الضحية القادمة." كان هناك رسمٌ لشبح مخيف بجانب الكلمات ارتجفَ من الرعب، وكأن كابوسًا مرعبًا بدأ يسيطر على حياته، رمى الورقة غاضبًا "لم يعد لدي قدرةٌ على التحمل أكثر، ولكن يجب أن أذهبَ مجددًا" لينقذَ أخيه لم يكن متأملًا أبدًا أنه سيستطيع إنقاذَنفسه لينقذ أخيه.

مع حلولِ الظلام، ودونَ إرادةٍ منه مجبرًا على الذهاب، أخذ سكينًا وسارَ بخوفٍ إلى المنزل، مرتعشًا عند كل خطوة، عندما وصل، دخلَ وصعدَ الدرج بحذر كأنّه كسرَ حاجز الخوف، لم يبقى شيئًا ليفقده بعد صديقه وعائلته، في بداية الدرج، رأى أخاه لكنه عندما اقتربَ منه لمعانقته بشوقٍ وحنينٍ يخرج منه، لم يتوقّع أن أخاه سيفعل به هذا، إذ دفعهُ أخوه وأخرجَ السكينَ من جيبهِ محاولاً قتله، هربَ أحمد بصعوبةٍ إلى غابةٍ مظلمةٍ مليئةٍ بالحيوانات المفترسة، وأخوه يلاحقه، اختبأ خلف شجرة، وشاهد أخاه يصرخ: "اخرج، لن أسامحكَ على فعلتك يا جبان." فجأة، هجمَ ذئبٌ مفترسٌ على أخيه، همَّ أحمد لمساعدة أخيه لكنه لم يستطع، وتذكّر في تلك اللحظة عندما هجمَ عليه الكلب المفترس، مات أخوه، وفرَّ أحمد مرعوبًا لا يصدق ما يحدث معه وما الذي سيحدث.

عاد إلى المنزل وهو يبكي على فقدان أخيه ويقول: "صديقي أشجع مني، أنقذني ولكن أنا لم أستطع إنقاذ أخي." في اليوم التالي، استيقظَ ليجد دماء تغرقُ الغرفة وأصواتُ أشباحٍ تزنُّ في أذنيه: "قتلتَ أخاكَ أيها القاتل." تملّكته الكوابيس والرعب لعدة أيام مغلوبًا على أمره، في أحد الأيام كانتْ في مركز الشرطة فتاة بلّغتْ عن أحمد أنه من قتلَ الشخص الذي في الغابة حاملة بيدها سكينته على أنه دليل، بعد لحظات، أمرَ رئيس الشرطة بجلب أحمد إلى هنا بحجة القتل، طرقَ الشرطيّ الباب وطلبَ منه أن يأتي معه إلى المخفر، متهمًا إياه بقتل شخص في الغابة، في المخفر، بدأ أحمد يقول: "أنا لم أقتله، إنه ادعاءٌ كاذب"، قال الشرطي: "ألستَ تقول "إنه ادعاء؟" وجدنا سكينًا يخصك في موقع الجريمة" وأظهرَ له الرئيس السكين التي أخذها أخوه، واتهمه بالجريمة، فتم حبسه لمدة شهر، بعدها تلقى عفواً عامًا، لكنه بقي في حالةٍ من الرعب والتوتر.

التقى بشخصٍ غريب يُدعى عمر، عرّف عمر عن نفسه بأنه صديقُ سامي، الذي أعربَ عن رغبته في مساعدته. لم يكن يعلم أنه يجب أن لا يثقَ بأحدٍ في القرية لأنهم كانوا أشباحًا، ولكن من الخوف الذي يجري معه قال "أريد شخصًا يساعدني" وثقَ بعمرٍ وقال له "يا عمر، قل لي، لماذا تريد أن تساعدني؟" أجابه "لقد افتقدتُ سامي، وكانَ يقول لي أنكَ شخصٌ جيد، فلذلك أردتُ مساعدتك" فأخبرهُ بكلّ ما جرى وما زال يجري، في أحد الأيام، اتفقا على الذهابِ إلى الغابة للتحققِ مما إذا كان أخوه قد ماتَ بالفعل أم لا، عند دخولهما الغابة، شاهدا ضوءًا غريبًا، واكتشفا أن المرأة العجوز والمرأة الشبح كانتا تخططانِ للتخلّص من أهل القرية، خرجَ الاثنان من الغابةِ مرعوبَين وقررا الاتحاد مع أهل القرية لهدمِ المنزل المسكون.

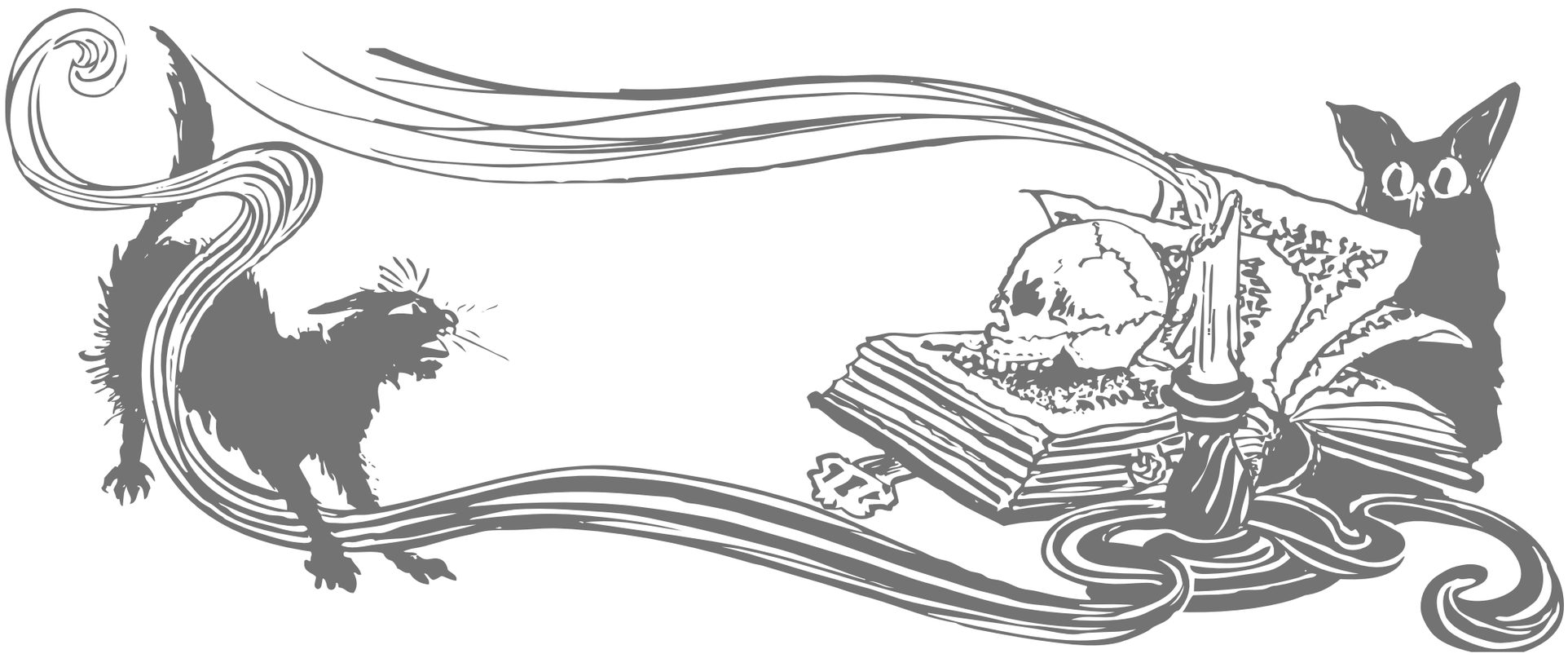

في اليوم التالي، اجتمعَ مع أهل القرية، وبدأَ بشرح كيفية التخلص من ذلك المنزل، ولكن لم يكن يعلم أن ابنةَ المرأة العجوز كانتْ بينهم، فأخبرتْ أمها بكل ما جرى وهدموا المنزل المسكون، سعداءَ بنجاحهم، في الليلة التالية، عاد إلى منزله ليتفاجأ بالمرأةِ العجوز وصديقه ينتظرونه بوجوهٍ مرعبة، ويضحكوَن بصوتٍ مُخيف: "هل اعتقدتَ أنكَ ستتخلص منا؟" أغمي عليه من الرعب، واستيقظَ في الصباح على صوتِ امرأة تهدّده: "سأتخلصُ منكَ كما فعلتُ لأخيك ووالديك."

دخل احمد في صدمة لأن أمر عائلته كان حساسًا جدًا بالنسبة له.

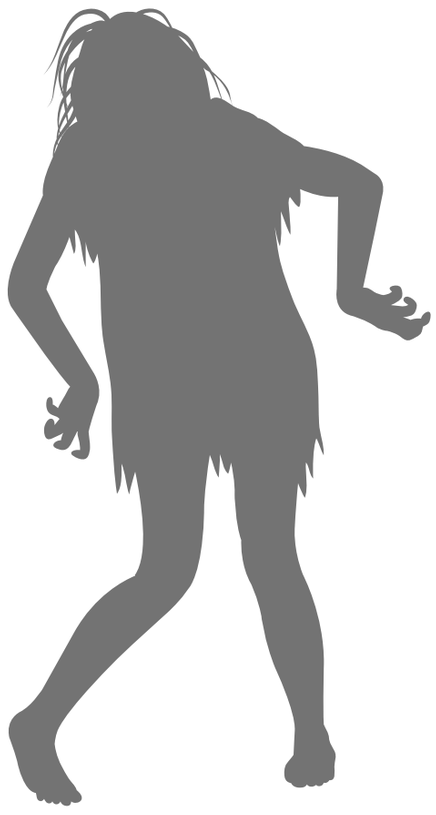

أدركَ حينها أن والديه لم يموتا في حادثٍ كما كان يعتقد، بل كان هناك لغزٌ مرعب يحيطُ بموتهم، قررَ الذَّهاب إلى صديقة أمهِ لمعرفةِ الحقيقة. عندما واجهها، اعترفتْ بأن والديه كانا ضحية للمرأةِ العجوز التي تسيطرُ على القرية، تجمّد في مكانه، مدركًا أن الكابوس لم ينته بعد، بل ربما كان في بدايته، بعدها جلسَ يفكّر ويقول في نفسه: "لم أعد أتحمّل أكثر، سأحمل حاجاتي وأرحلُ من هذه القرية" ولم يكن يعلم أنه لن يتخلصَ من الأشباح التي تركبه، وفي ليلةٍ خرجَ من القرية على أملٍ بالتخلص منها، وذهب إلى مدينة.

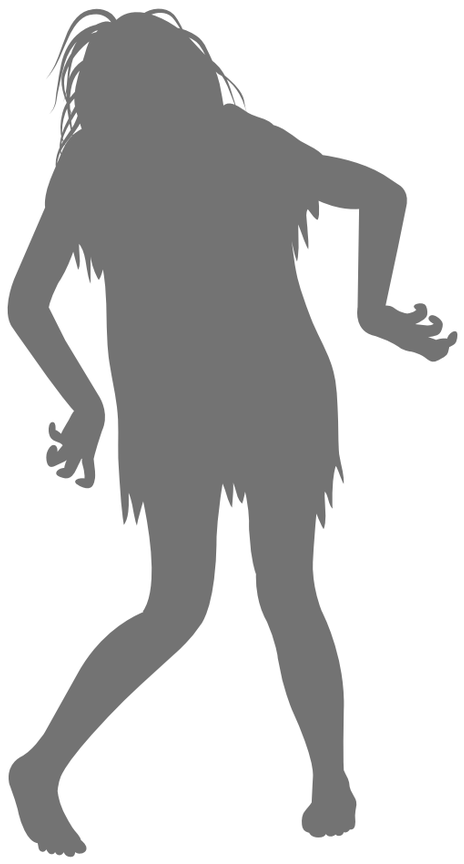

كانت المدينة جميلة وأضواءها رائعة "شعرتُ براحة كبيرة، ولكن أين سأجد ملجأ لي؟ لا أعرفُ أحدًا هنا" نامَ على إحدى مقاعد الحديقة بعد أن غلبهُ النُّعاس والتعب، ولكن لم يستطع النوم براحة، فأحلامه لا تفارقه، استيقظَ من حلمٍ بشع، وكان قد حلَّ الصباح، كان أمرًا فصوت زقزقة العصافير والشمس المشرقة في كل مكان، سارَ في الشوارع بحثًا عن عملٍ لكي يستطيع تدبيرَ منزلٍ له، وأخيرًا وبعد عناءٍ وتعبٍ وإرهاق، وجدَ لوحة على بابِ إحدى المطاعم مكتوب عليه "إعلان للعمل" فَرِح أحمد كثيرًا، دخلَ فورًا إلى المطعم فوجدَ صاحب المطعم، كانَ رجلاً عجوزاً يبلغ من العمر 65 عامًا، جلسا يتحدثانِ عن العمل، ووافق صاحب المطعم فقال أحمد: " أريد شيئًا آخر" صاحب المطعم: "قل يا بني ما تريد؟" قال: "هل يمكنني المكوث في المطعم لعدة أيامٍ لأجد منزلًا يأويني؟" وافق العجوز، ففرحَ أحمد وبدأَ بالعمل، ولكن ما زالت الأصوات المرعبة تدندنُ في أُذنيه، وفي يومٍ من

الأيام وهو يقدّم الخدمةَ لأحدِ الزبائن؛ رأى ما لم يتوقعه، وهو في حال الصدمة مما رأى، لقد رأى الفتاة نفسها التي رآها خارج البلاد وتُدعى ليلى، ولكن كيف ذلك؟ ذهب عندها متوترًا يتسأل إن كانت ستعرفهُ أم لا، جلسَ على الكرسي الذي أمامها وقال: "هل تذكرتني؟" قالت: "لا، ومن أنت؟" قال لها: "أنا أحمد يا ليلى" قالت: "من؟ أحمد؟ تذكرتكَ يا عزيزي، لقد اشتقتُ لك كثيرًا" وجلسا يتحدثان سعيدان بلقائهم، وبعد أن أنهيا حديثهما قال:" لماذا أنتِ هنا؟ ألم تقولي لي أنك ستذهبينَ إلى القرية التي عاش فيها الرعب؟" اختفت الابتسامة عن وجهها قالتْ له بتوتر: "سأخبرك، ولكن ليس الآن" قال: "حسنًا، ما رأيك أن نلتقي في الحديقةِ مساءً؟ "قالت: "لا مشكلة لدي، موافقة" وسألته: "أنت أين تسكن؟ وأين عائلتك؟" قال: "سأخبرك في الليل، عليّ العودة إلى العمل"، بعد مرور وقتٍ مليء بالتوتر، قد حل الليل ونَسَمات الهواء تحملُ طاقةً في كل نسمة، التقيا في الحديقة، جلسا على المِقعد وبدأ أحمد يقول: "أخبريني أولاً، لماذا أنتِ هنا؟

ولماذا لستِ في القرية؟" قالتْ وهي متوترة:" لقد ذهبتُ إلى القرية، ولكن لم أستطع إكمالَ حياتي فيها، لقد تعرضتُ لأشياءٍ غريبة، لم أستطع إكمالَ بقية حياتي هناك، وللآن لم أستطع التخلص من هذه الأشياء المُرعبة، هل تصدق ذلك للآن؟" قال: "أصدق، لأن كل شيء يحدث معي نفسه" وقال لها ما جرى معه في القرية وما زال يجري، قالت: "كيف استطعت تحمل ذلك؟ أنا لم أتعرّضْ لكل ذلك الحمد لله" قال: "إني أعاني من كوابيسٍ وأحلامٍ مُرعبة لا تفارقني" قالت: "وأنا مثلكَ تمامًا" قال: "ما رأيك أن نعمل خطةً لنتخلصَ من كل ما يجري؟" بدأ الاثنين بالتفكير بما يمكنهما فعله ولكن بلا جدوى، قالت ليلى :"أنتَ أين تسكن؟ وأين والديك؟" قال لها: "أقيمُ في المطعم، أبيتُ به، لم يَمر أسبوعين على وجودي هنا لذلك لم أستطع استئجار منزل، أما بخصوص والدي..." وتعبير الحزن ظهرَ على وجهه "فقد دخلا في قبضةِ البيت المسكون" قالت:" وأخيك؟" قال:" أيضًا معهم" عانقتهُ وقالت له:" لا تحزنْ ربما نجدُ حلًا ونستطيع إخراجهم" قال:" شكرًا على مواساتكِ، مع من تسكنين؟" قالت:" مع جدّتي، ما رأيكَ أن تأتي وتبيت عندنا؟" قال:" لا أعرف ربّما أكون عبئًا عليكما" قالت:" أنتَ صديقي، لن تكون عبئًا"

قال بخجل:" كما تريدين، في الغد عندما يحلُّ الليل تعالي إلى المطعم ونذهب مع بعضنا البعض" وفي اليوم التالي، كان يعمل بنشاطٍ وفرح لأنه وجد من يُعينه بأوقاته، وجاءَ الليل الجميل، أتتْ ليلى وذهبا مع بعضهما البعض سعيدان، وعندما وصلا دخلا البيت وصافحَ أحمد جدّتها وتعرَّف عليها، بعدها نام أحمد وليلى وهما يعانيانِ من أحلامٍ وكوابيس مرعبة، وعندما حلَّ الصباح الذي يحمل معه ابتسامةً مُشرقة، ذهبَ إلى عمله ووجدَ صاحب المحل يقول له:" لم أجدكَ في المطعم، أين مكثتَ هذه الليلة؟" قال: "كنت عند صديقتي" وقام أحمد بعمله، وعندما أنهى عملهُ وجدَ ليلى وقالت" هيا نذهب للمنزل لنأكلَ مع بعضنا البعض" ذهبا إلى المنزل وتناولا طعامهما، وجلسا مع الجدّة، وطلب أحمد من الجدّة أن تروي له قصة، ولكن عندما رَوتها كانت تتحدثُ عن الأشباح وكيفَ تخلصهم من الأشباح، وعندما أنهتْ قصّتها قامَ بمناداةِ ليلى على استعجال وقال: "ما رأيكِ أن نتخلصَ من القرية عن طريق الشيء الذي وضعوه في القصة" قالت:" نعم، إنها فكرة رائعة، لكن متى سنذهبُ للقرية" قال:" أولاً سنذهب أنا وأنتِ إلى مركزِ الشرطة ونأخذُ معنا أشخاصًا منهم".

في اليوم التالي، بدأ الاثنين بتجهيزِ أمتعتهم للعودة عند حلول الليل إلى القرية، وحلَّ الليل الذي لا نعلمُ ماذا سيحدث معهما فيه، ذهبا مع أربعةِ رجال، وصلا القرية التي تشبه الشياطين الذين يسكنون داخلها حاملة داخلها كل أنواع الرعب، وضعَ كل من ليلى وأحمد الشيء الذي يُخلصهما من الأشباح، وبدأتْ أصوات الصراخ تعلو المكان، كأنَّ حريقاً جرى داخلها، بعد ساعةٍ تقريبًا من الانتظارِ والتوتّر والعرق يتصبب منهما، خرجَ مجموعة أشخاصٍ من المنزلِ المرعب سليمين وكأنَّ لم يحدث معهم شيء، والمفاجأة أن أبا أحمد وأمه وأخيه كانوا ضمن الأشخاص، ففرحَ كثيرًا وركض سعيدًا ودموع الفرح تنهمرُ من عينيه كالشلال، وعانقهم جميعًا وخرجوا سالمين إلى المدينة فرحينَ بما جرى.

وعلمَ حينها أنَّ المنزل مسكون بأرواحٍ شريرة وجنٍ لا يرحم لكنه استمر بلا تراجع، وواجه الرعب ببسالةٍ حتى تلاشتْ الأصوات المروّعة وعاد الهدوء الغريب إلى المكان، في النهاية عادَ الجميع سالمين وفخورين بأحمد وليلى.

هذه الحادثة كانت محفورة في ذاكرته، تذكر دومًا أن هناك قوى خفية لا يمكن تحدّيها بسهولة.

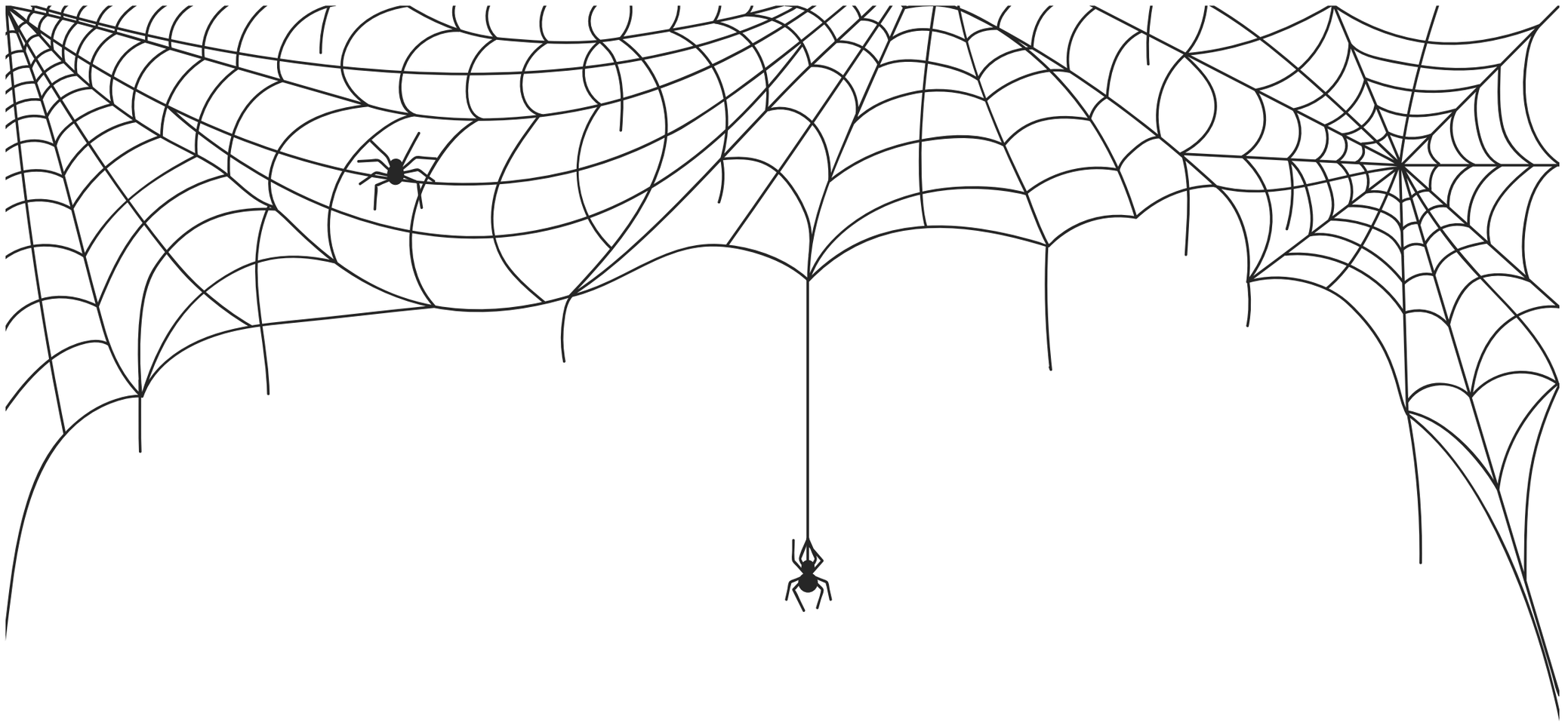

النهاية

تأليف : رنيم جميل النقروز

تدقيق
فاطمة الشرباتي
رندة السيد البحيري

تنسيق : وردة عوض الله أبو وردة
تصميم غلاف : وردة أبو وردة

الكوابيس التي تسكن عقلي